المراجع بعض سطور من الكتاب على انها كل ما ـ خص الهجرة من الاتحاد السوفييتي ، لقد ركز الكتاب في الصفحات ٥٦ ـ ٦٢ التي استهدفت بحث الهجرة من الاتحاد السوفيتي على الاساليب المختلفة التي تلجأ اليها اسرائيل والصهيونية للضغط على الاتحاد السوفيتي من اجل اطلاق سبيل الهجرة وهو امر هام اتى اكله مؤخرا خلال عامي ٧٢،٧١ بعد ان صدر هذا الكتاب ـ وهو موضوع يستحق ايضا دراسة موسعة .

يعيب المراجع في تعليقه على البحث المتعلق بالهجرة المعاكسة تخصيص عدة صفحات للحديث عن حركة النزوح خلال الفترة الواقعة بين ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧ ، ولو عدنا للكتاب محل المراجعة لوجدنا انه تناول في الفصل الرابع حركة الهجرة المعاكسة في الصفحات ٧٤ ـ ٩٦ أفرد منها الصفحات الست الاولى للهجرة المضادة قبل عام ٦٧ في محاولة لاستخلاص العدد الحقيقي للمهاجرين خلال هذه الفترة ثم تناول في الصفحات المتبقية ـ ١٦ صفحة ـ حركة الهجرة المضادة بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ .

ويتناول المراجع عبارة اوردها الكاتب هي « ربما كان من ايجابيات الاعلام العربي الموجه للعدو الصهيوني في فلسطين المحتلة قبل عام ٦٧ رغم سلبياته العديدة انه ركز الشعور بالخطر على مصير الدولة الصهيونية والسكان واثار فيهم اشد القلق وكان هذا دافعا لمزيد من الهجرة المعاكسة . ورغم فشل هذا الاسلوب فانه لا بد من أسلوب اعلامي جديد يتفادى كل او معظم مسببات الاسلوب الاعلامي الموجه سابقا وبنفس الوقت يكون عاملا مؤثرا في حركة الهجرة اليهودية في فلسطين للخارج مع التأكيد سلفا على ان قيمة أي عمل اعلامي بهذا الخصوص يعتمد أولا على استمرار الكفاح المسلح ضد الوجود الصهيوني الغاصب على أرض فلسطين » وانني لا أدري أين موقع النقد على هذا التحليل الجانبي الذي ورد لمجرد الاشارة الى حقيقة ملموسة بمناسبة الحديث عن دوافع الهجرة المعاكسة علما اننا هنا بصدد قضية محددة هي قضية الهجرة المعاكسة وليس دور الاعلام في خلق الكفاح المسلح .

ويقتطف المراجع فقرة وردت اثناء التحليل في الفصل الختامي على طريقة « ولا تقربوا الصلاة » ليضيف بعد ذلك عوامل تساعد على الهجرة ، وبالعودة الى الصفحة ١٩١ من الكتاب نجد الكاتب يقرر ما يلي : ـ

١ ـ ان الدافع الديني الخالص رغم اهميته لعب دوره في تحريك الهجرة الواسعة قبل قيام الدولة الصهيونية خاصة في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن .

٢ ـ ان مجرد الانتماء لفكرة العقيدة الصهيونية لم يستطع مؤخرا ان يحرك هجرة واسعة رغم كونه دافعا رئيسيا للهجرة .

٣ ـ ان عامل الضغط والاكراه والخوف من الاضطهاد هو الذي حرك هجرة واسعة من اوروبا الشرقية والمانيا قبيل واثناء انتشار الحركة النازية، ومن البلاد العربية ـ العراق .

اما العوامل التي اوردها السيد كركوتي فهي عوامل مساعدة وليست دوافع وقد سبق للكاتب ان تحدث عنها في الفصل الخاص باستجلاب المهاجرين بشكل مفصل على الصفحات ١٤٦ ـ ١٦٤ ويبدو ان السيد كركوتي تغاضى عنها او لم يطلع عليها .

واخيرا يختتم السيد كركوتي مراجعته بتكرار ما ابتدأ به « مراجعته » وهو الذي عاب على الكاتب التكرار فيما يدعيه من خلو الكتاب من الدراسة التحليلية والاحصائية . وكم كنت اود لو نبذ السيد المراجع الاتهامات التي وجهها للكتاب بقوله عن كل فصل انه ناقص ومشوه كغيره من الفصول . كما ان الجهد والموضوعية اللذين بذلا لانجاز الكتاب ـ وانا اعتقد انهما اثمرا ـ لا يستحقان القول بأن الدراسة لا تعدو كونها جمعا لتصريحات من هنا وهناك وانها جاءت ناقصة في اكثر من موضع ومكان ، وكم اتمنى ايضا ان يلتزم السيد كركوتي جانب الموضوعية في مراجعاته اللاحقة لتأتي كتاباته عرضا وتعليقا لا تجريحا لا يفيد القارىء بشيء .

فوزي تيم